

شركة ستاندرد اويل وأثرها في الاقتصاد الأمريكي ١٨٧٠-١٩١١م

دراسة تاريخية

أ.د. قحطان حميد كاظم

م. أحمد محمد جاسم

كلية التربية الأساسية/ جامعة ديالى

Standard Oil Company and its impact on the US economy 1870-1911 Historical study

Prof. Dr. Qahatan Hameed Kazem - Teacher. Ahmed M. Jassim

ملخص البحث

توسعت شركة ستاندرد اويل Standard Oil التي تأسست في ولاية أوهايو الأمريكية في عام (١٨٧٠م)، عندما حقق أصحاب أسهمها ثراءً كبيراً أشبه بالخيال ، وازداد تأثيرها في الاقتصاد الأمريكي ونفوذها بشكل واضح للعيان ، وعدت نقطة انطلاق نحو الثروة اللامحدودة ، فأصبحت مع نهاية عقد التسعينيات من القرن التاسع عشر الميلادي تسيطر على نحو (٩٠%) من صناعة النفط في الولايات المتحدة الأمريكية ، واستمرت نشاطاتها حتى عام (١٩١١م) ، حينما أصدرت المحكمة العليا الأمريكية قراراً بتفكيك الشركة إلى عدة شركات بسبب قضايا مكافحة الاحتكار التي رفعتها الحكومة الأمريكية ضد الشركة بموجب قانون شيرمان الصادر عام (١٨٩٠م)، وجاء هذا البحث ليسلط الضوء عن تأسيس الشركة وأثرها في الاقتصاد الأمريكي حتى تفكيكها عام (١٩١١م).

وزعت مادة البحث بين ثلاثة مباحث فضلاً عن مقدمة وخاتمة ، تناول المبحث الأول اكتشاف صناعة النفط وتطورها في الولايات المتحدة الأمريكية وأثره على الاقتصاد الأمريكي، وتطرق المبحث الثاني إلى دور أسرة آل روكفلر في الاقتصاد الأمريكي، وكيف كانت شركة ستاندرد اويل إحدى أذرع هذه العائلة من أجل جمع الثروة، ويبين المبحث الثالث أثر شركة ستاندرد اويل في الاقتصاد الأمريكي من تأسيس الشركة في (١٠ كانون الثاني ١٨٧٠م) وحتى صدور قرار المحكمة العليا الأمريكية بحلها في (١٥ أيار ١٩١١م).

وتوصل البحث الى جملة نتائج منها أن احتكار هذه الشركة لصناعة النفط ووسائل نقله ، كان مثار جدل في بلد يقر حرية الأفراد ، وحرية العمل ، وحرية التجارة فكان قانون شيرمان الذي صدر في العام (١٨٩٠م) ، انتصار لحرية التجارة وعدم وضع القيود أمام تطور الاقتصاد، والذي كبح جماح الرأسمالية الفاحشة وأنهى تكتل شركة ستاندرد اويل وفككها إلى (٣٠) شركة مستقلة لاسيما بعد اصرار الرئيس الأمريكي تافت Taft على تنفيذ قرار المحكمة المختصة القاضي بتفكيك الشركة ، ومنع الاحتكار في مجال النفط سواء في الانتاج أو النقل أو التصدير .

Summary

Standard Oil, founded in Ohio in 1870. It expanded when its shareholders gained a great wealth. Its influence on the US economy and became more visible, promising a starting point for unlimited wealth when it controlled about 90% of industry of oil in the US. By the end of the 1990s, (1911), when the US Supreme Court issued a decision to dismantle the company to several companies because of anti-monopoly issues filed by the US government against the company Positive Sherman Law of (1890), The research highlights the establishment of the company and its impact on the US economy until the dismantling of the year (1911).

The second topic dealt with the discovery and development of the oil industry in the United States of America and its impact on the American economy. The second topic dealt with the role of the Rockefeller family in the American economy, and how Standard Oil was one of the arms of this family. And the third, the impact of Standard Oil in the American economy from the establishment of the company in (10 January, 1870) until the decision of the US Supreme Court to dissolve it on (15 May 1911).

The research concluded that, in (1890), the Sherman law was a triumph for the freedom of trade and the lack of restrictions on the development of the economy which restrained the scandalous capitalism and ended the Standard Oil Company and dismantled it to (30) independent companies, especially after the insistence of US President Taft to implement the decision of the competent court to dismantle the company, and prevent monopoly in the field of oil, both in production, transport and export.

المقدمة

أضحى توسع شركة ستاندرد اويل Standard Oil Company التي تأسست في ولاية أوهايو Ohio الأمريكية في عام (١٨٧٠م)، من القمص الأسطورية التي تروى عن الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، عندما حققت حملت أسهمها ثراءً كبيراً أشبه بالخيال ، وازداد تأثيرها في الاقتصاد الأمريكي ونفوذها بشكل واضح للعيان ، وعدت نقطة انطلاق نحو الثروة اللامحدودة ، فأصبحت مع نهاية عقد التسعينيات من القرن التاسع عشر الميلادي تسيطر على نحو (٩٠%) من صناعة النفط في الولايات المتحدة الأمريكية ، واستمرت نشاطاتها حتى عام (١٩١١م)، حينما أصدرت المحكمة العليا الأمريكية قراراً بتفكيك الشركة إلى عدة شركات بسبب قضايا مكافحة الاحتكار التي رفعتها الحكومة الأمريكية ضد الشركة بموجب قانون شيرمان الصادر عام (١٨٩٠م). ولأهمية هذه الشركة ودورها في بناء الاقتصاد الأمريكي أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين جاء هذا البحث ليسلط الضوء عن تأسيس الشركة وأثرها في الاقتصاد الأمريكي حتى تفكيكها عام (١٩١١م).

وزعت مادة البحث بين ثلاثة مباحث فضلاً عن مقدمة وخاتمة ، تناول المبحث الأول اكتشاف وتطور صناعة النفط في الولايات المتحدة الأمريكية وأثره على الاقتصاد الأمريكي، وتطرق المبحث الثاني إلى دور أسرة آل روكفلر في الاقتصاد الأمريكي، وكيف كانت شركة ستاندرد اويل إحدى أذرع هذه العائلة من أجل جمع الثروة، ويبن المبحث الثالث أثر شركة ستاندرد اويل في الاقتصاد الأمريكي من تأسيس الشركة في (١٠ كانون الثاني ١٨٧٠م) وحتى صدور قرار المحكمة العليا الأمريكية بحلها في (١٥ أيار ١٩١١م).

اعتمد البحث على مصادر متنوعة لاسيما الكتب العربية والأجنبية، ومن أهمها كتاب : History of the standard oil company لمؤلفه IDA.M.Tarbell الذي تناول فيه تاريخ الشركة بصورة مفصلة، وكذلك كتاب : TITAN The life of John D.Rockefeller لمؤلفه RON Chewnow الذي تكلم فيه عن حياة مؤسس الشركة جون دي روكفلر، فضلاً عن الكتب المعربة مثل كتاب امبراطورية الثروة التاريخ المحلي للقوة الاقتصادية الأمريكية ، الجزء الثاني لمؤلفه جون تيل جوردن ، وكان للأبحاث والدراسات والمقالات الإلكترونية المنشورة على الشبكة المعلوماتية العالمية (الإنترنت) إسهام واضح في رفد البحث بمعلومات مهمة استعملها الباحثان في أماكن متعددة من البحث.

المبحث الأول

اكتشاف وتطور صناعة النفط في الولايات المتحدة الأمريكية

وأثره على الاقتصاد الأمريكي

أولاً: اكتشاف النفط

دخل الاقتصاد الأمريكي مرحلة مهمة بعد اكتشاف ايدوين دريك Edwin Drake^(١) ، للنفط بالقرب من مدينة تيتو سفيل في ولاية بنسلفانيا في عام (١٨٥٩م)؛ إذ كان أول بئر للنفط هناك، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تستعمل زيوتاً متوفرة لديها لإيقاد المصابيح البدائية قبل اكتشاف النفط والكهرباء؛ إذ كان الأمريكيون يستعملون زيت الحوت لإيقاد المصابيح ؛ لذلك فان صناعة استخراج زيت الحوت أصبحت في ذروتها عام(١٨٤٨م)، وبعد عام(١٨٦٠م)أوشكت الحيتان على الانقراض ، مما عجل بعملية استخراج زيت النفط من حقل بنسلفانيا بعد تكريره لاستخراج مادة اشعال المصابيح عرفت باسم الكيروسين Kerosene^(٢) متعددة الاستعمالات^(٣).

بدأت أهمية النفط ، حين بدأ رجال أعمال محليون في بنسلفانيا بتأسيس شركة روك اويل كومباني Rock Oil Company من أجل الاستفادة من هذا المنتج، وقامت هذه الشركة بتكليف الأستاذ الكيميائي بنجامين سيليمان Benjamin Silliman^(٤) لتحليل زيت النفط المستخرج ، واستخراج مادة منه تصلح كوقود لإيقاد المصابيح بدلاً من زيت الحوت، ونجح في ذلك مقابل أجر قدره(٥٢٦) دولار ، وعلى أثر ذلك الاكتشاف تدفق المستثمرون ورجال

(١). ولد في ولاية نيويورك في (٢٩ آذار ١٨١٩م) ، كان يعمل في سكك الحديد، ثم انتقل إلى بنسلفانيا وكان يُلقب بالعقيد ، وهو من اكتشف أول بئر للنفط قرب بلدة تيتوسفيل في يوم (٢٩ آب ١٨٥٦م) ينظر: ادريس نامس دحام الدوري، التطورات الاقتصادية في الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب الأهلية(١٨٦٥-١٩١٤م)، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)،كلية التربية/ جامعة تكريت ،(٢٠١٣م)، ص٢٧٧.

(٢). يعرف أيضاً باسم البارافين أو زيت البارافين أو زيت الفحم ، وهي مادة سائلة زيتية قابلة للاشتعال عديمة اللون أو يميل لونها للاصفرار ذات رائحة كريهة ، يشتق الكيروسين من النفط وتستعمل كوقود لإنارة المصابيح وكوقود او أحد مكونات وقود المحركات النفاثة وكمادة مذيبة للشحوم و الدهون وأيضاً كمبيد حشري ، ويحتوي الكيروسين على ١٠ إلى ٢٥ ٪ من النفط الخام ، و يمكن فصله عن باقي مكونات النفط عن طريق التقطير التجزيئي ، كما يمكن انتاجه عن طريق تكسير أو تفكيك الزيوت المعدنية الأقل تطايراً عند ضغط جوي ودرجة حرارة مناسبة ، وفي البداية صنع الكيروسين من قطران الفحم عام(١٨٥٠م) ، وفي عام(١٨٥٩م) أصبح النفط المصدر الأساسي له ، وكيميائياً الكيروسين هو خليط من الهيدروكربونات ويعتمد تركيبه الكيميائي على مصدره ، ولكنه أساساً مكوناً من عشرة هيدروكربونات مختلفة . ينظر: أكرم أمير العلي، مصادر الكيمياء ، مقال منشور بتاريخ (٢٠١٣/١١/١٠م)على الموقع الإلكتروني : <http://www.chemistrysources.com/2013/11>.

(٣). Gary M.Walton and Hugh Rock off ,History of the American Economy, Canada, Nelson Education,Ltd,2010,p360.

(٤). هو عالم أمريكي ، ولد في(٨ آب ١٧٧٩م) في ولاية كونيتيكت ، كان يعمل في جامعة بيل ، وهو أحد مؤسسي المجلة الأمريكية للعلوم وهي أقدم مجلة محلية علمية نشرت بشكل مستمر في الولايات المتحدة الأمريكية ، وكان له الفضل في عملية تقطير النفط وتحليل مكوناته، توفي في(٢٤ تشرين الثاني ١٨٦٤م). ينظر: الموسوعة الحرة : ويكيبيديا على الموقع الإلكتروني: Wikipedia.org/Benjamin Silliman.

الأعمال بحثاً عن النفط، مما أدى إلى ارتفاع أسعار الأراضي التي من المحتمل أن يكون النفط فيها، وهكذا أصبحت تيتو سفيل والقرى المحيطة حولها مكتظة بأناس جاؤوا إليها عازمين على أن يصبحوا من الأثرياء، وعند اندلاع الحرب الأهلية الأمريكية^(٥) ظهر في بنسلفانيا (٨٠٠) بئر للنفط ، فضلاً عن ذلك فان صناعة أخرى ظهرت مع اكتشاف النفط ،حقول النفط في بنسلفانيا وهي خطوط أنابيب النفط ، فقد أصبح انتاج النفط أكثر مما يستطيع نقله في عربات تجرها الخيول ، فأن اكتشاف النفط وصناعته كانت بمثابة كنز لا ينضب^(٦).

على الرغم من أن الاقتصاد الأمريكي في أواخر القرن التاسع عشر ، كان يركز أساساً على صناعة الفولاذ ، فأن النفط كان الدم الذي يجري في عروقه ، ففي عام (١٨٥٩م) عندما حفر دوين دريك أول بئر نفط ارتفع انتاج الولايات المتحدة الأمريكية إلى ألفي برميل ، وبعد عشر سنوات وصل الانتاج إلى أربعة ملايين برميل ، وفي عام(١٩٠٠م) بلغ الانتاج قرابة ستون مليون برميل ، وكان الكثير من المستثمرين وعلى الرغم من سعادتهم بالإفادة من تجارة النفط حديثة العهد ، غير مستعدين لبذل التزامات مالية كبيرة في هذه الصناعة خوفاً من أن ينضب النفط ، وظل الحقل الذي حفره دريك في شمال غرب ولاية بنسلفانيا الوحيد حتى عام(١٩٠٢م) عندما بدأت أعمال حفر بئر سبندل توب Spindle Top في ولاية تكساس^(٧).

على أية حال ، بدأت الولايات المتحدة الأمريكية بتصدير النفط عام (١٨٧٢م) من مناطق ولاية بنسلفانيا إلى نحو(٤٠) ميناء أوروبي ، وبذلك أضافت صناعة النفط عامل جديد من عوامل التقدم الاقتصادي في الولايات المتحدة الأمريكية ، فبعد اطراد النشاط الاقتصادي في المجالات كافة ، دخلت هذه الصناعة بقوة إلى سوق المال الأمريكية بسبب اتساع حجم الطلب

(٥). الحرب الأهلية الأمريكية :وهي حرب وقعت بين بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية للولايات المتحدة الأمريكية ، امتدت الحرب من شهر (نيسان ١٨٦١م) حتى عام(١٨٦٥م)، وحصلت في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق أبراهام لينكولن، انتهت هذه الحرب بانتصار الولايات الشمالية على الولايات الجنوبية. ومن أسباب الحرب رغبة الجمهوريين (في الولايات الشمالية) في إلغاء الرق في الولايات الجنوبية، حيث كان الرق غير قانوني في الولايات الشمالية بعد أن تم حظره في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، كما كان الرق يتلاشى في الولايات الحدودية وفي المدن الجنوبية، لكنه أخذ في التوسع في مناطق القطن ذات الربحية العالية في الجنوب والجنوب الغربي، لأنها كانت تعتمد بشكل كبير على العبيد في زراعة القطن وجنيه ونقله؛ لذلك كان يعتقد البيض الجنوبيون أن تحرير العبيد من شأنه أن يدمر اقتصاد الجنوب، فضلاً عن الخلاف على سياسة الحماية التجارية التي كانت تطالب بها الولايات الشمالية الصناعية وتخشى من البضائع الأجنبية، في حين كانت الولايات الجنوبية ترفضها لأنها زراعية وتنتج القطن ولم يكن هناك من ينافسها، لذلك طالبت بحرية التجارة، وكان الجمهوريون يفضلون التعريفات العالية لتحفيز الصناعة والنمو، كما أن الولايات الجنوبية كانت تعتقد أن لكل ولاية الحق في الانفصال - مغادرة الاتحاد - في أي وقت، وأن الدستور كان "اتفاقاً" بين الدول، لكن الولايات الشمالية رفضت ذلك على اعتبار أنه كان اتحاد دائم. وللمزيد من التفاصيل عن مقدمات الحرب وأسبابها ونتائجها ، ينظر :

Jefferson Davis ,The Rise and Fall of the Confederate Government,1881؛ Jules Verne, Texar's Revenge, or, North Against South,1887.

(٦).منصور عبدالحكيم ، آل روكفلر تجار الحوت وأعوان الدجال ملوك يملكون ويحكمون من وراء الستار ، دار الكتاب العربي ، (دمشق - القاهرة ، ٢٠١٤م)، ص١٤٩.

(٧).جون ستيل جوردن،امبراطورية الثروة التأريخ الملحمي للقوة الاقتصادية الأمريكية، ترجمة محمد مجدالدين باكير، ج٢، (الكويت ، ٢٠٠٨م)، ص٧٩-٨٠.

على المنتجات النفطية ، وقد استحوذت شركة ستاندرد اويل Standard على (٩٠%) من إجمالي انتاج الولايات المتحدة الأمريكية ، وعلى الرغم من ذلك لم تخلوا صناعة النفط من استثمارات خارجية ، إذ قامت شركة التعدين والنفط البريطانية بشراء أرض في ولاية بنسلفانيا ، واستغلال حقول النفط فيها فضلاً عن استثماراتها في حقول ولاية كاليفورنيا ، وبحلول عام (١٩١١م) بلغ مجموع الشركات الأجنبية العاملة في مجال استثمار النفط في الولايات المتحدة الأمريكية ٢٢ شركة متخصصة في انتاج النفط برأس مال قدره (١٥٠) مليون دولار^(٨).

ثانياً: تطور صناعة النفط

اسهم اكتشاف النفط في العام (١٨٥٩م) بظهور عدد من معامل التكرير في المدن المنتجة لمادة النفط في الولايات المتحدة الأمريكية لاسيما في مدينة كليفلاند التي أصبحت نواة لشركات نفط عالمية وكبرى أسهمت في تطور الصناعة النفطية في الولايات المتحدة الأمريكية مما أضحى سمة من سمات قوة الاقتصاد الأمريكي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، فظهرت خمس شركات أمريكية عملاقة هيمنت على تلك الصناعة من حيث الانتاج والشحن وكانت بمثابة عصب الحياة للاقتصاد لدول أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية^(٩) ، ومن هذه الشركات هي :

١. شركة ستاندرد اويل نيوجرسي Standard Oil New Jersey

في العام (١٨٩٢م) أصدرت محكمة اوهايو الأمريكية قراراً بمنع احتكار صناعة النفط ، فاضطرت شركة ستاندرد اويل الأم بتأسيس شركة في ولاية نيوجرسي الأمريكية برأس مال قدره حوالي (٨٦٠) مليون دولار ، وقد استطاعت هذه الشركة أن تأسس شركات فرعية لها في الولايات المتحدة الأمريكية ومنها شركة كارتر Carter Company ، وشركة إمبريال Imperial Company وشركة لاغو Lago Company ، وقد استطاعت هذه الشركات بالاستحواذ على نسبة (٩٥%) من قطاع النفط في الولايات المتحدة الأمريكية ؛ إذ تمكنت شركة كارتر من تطوير أعمالها في جبال الروكي وشركة إمبريال أصبح لها قطاع عمل واسع في كندا أما شركة لاغو فأصبحت تمتلك أضخم مصفاة في جزيرة أروبا^(١٠) على شواطئ فنزويلا^(١١).

(٨). إدريس نامس دحام الدوري ، المصدر السابق ، ص ٢٧٩-٢٨٠.

(٩) هارفي اوكنيز ، امبروطورية البترول ، ترجمة نجدت هاجر ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت ، ١٩٥٩م) ، ص ١٤٣.

(١٠) . تقع على بعد حوالي (١٦٠٠) كيلومتر (٩٩٠ ميل) الى الغرب من جزر الأنتيل الصغرى و(٢٩) كيلومترا (١٨ ميل) إلى الشمال من سواحل فنزويلا ، تبلغ مساحة الجزيرة حوالي (٣٢) كيلومتر (٢٠ ميل) ، وغالبًا ما تسمى أروبا بالجزر الهولندية في منطقة البحر الكاريبي وجزر الأنتيل الهولندي أو منطقة البحر الكاريبي الهولندية ، وهي واحدة من الدول الأربع المكونة لمملكة هولندا. ينظر: أسماء سعدالدين، جزيرة أروبا على سواحل فنزويلا ، مقال منشور على الموقع الالكتروني لمنندى الرسائل على الرابط :

<https://www.almsal.com>

(11) Josoph Hilyord , The Oil and Gas Industry : A nontechnical Guide Early Oil Transportation :Arizona University , Boston, 1971, p.166 .

٢. شركة سوكوني موبيل اويل Socony Mobil Oil Company

أُنشأت الشركة في العام (١٨٨٢م) باسم ستاندرد اويل اوف نيويورك Standard Oil of New York وهي واحدة من أذرع إمبراطورية روكفلر Rockefeller Empire وكان رئيس مجلس إدارتها هو هنري كلارف روجر Henry Clarev Roger ، وقد اتخذت من الحصان الأحمر شعارًا لها ومع حلول عام (١٨٨٤م) أصبح لهذه الشركة مقرات في بريطانيا والصين واستحوذت على نسبة (١٧%) من صناعة النفط في الولايات الشمالية الأمريكية وشكلت اتحادًا في العام (١٩١١م) مع شركة تكساس فضلًا عن ذلك جرى تأسيس شركة لصناعة الزيوت^(١٢).

٣. شركة تكساكو (تكساس) Texaco

أسست هذه الشركة في العام (١٩٠١م) عقب اكتشاف النفط في منطقة ساندل توب Sandal Top من لدن الخبير النفطي بكسكن جو Peixkn Joe برأس مال قدره (٥٠) ألف دولار، وقد استطاعت الشركة من شراء العديد من الأراضي المنتشرة على طول المسيسيبي بمساعدة حاكم ولاية تكساس ارنولد شيلت Arnold Schilt ، وقد ازداد نشاط الشركة بعد شرائها الأراضي المحيطة ببحيرة سور قرب ولاية نيويورك والتي اكتشف النفط فيما بعد فيها مما أدى الى ارتفاع أسهم الشركة في سوق البورصة وأصبح لها مصالح ضخمة في جزر البحر الكاريبي وأمريكا الجنوبية وأصبحت الشركة مع حلول عام (١٩١٠م) تتولى تسويق النفط في كل دول العالم عن طريق فروع لها^(١٣).

٤. شركة كولف اويل Colv Oil Company

تأسست هذه الشركة في العام (١٩٠٢م) من قبل مجموعة من أثرياء بنسلفانيا وكانت أسرة اندرو ميلون Andrew Mellon وهي من أسر البيوت المصرفية في الولايات المتحدة الأمريكية ، امتلكت (٤٥%) من أسهم الشركة واتجهت الشركة بأعمالها نحو خليج مكسيكو وأصبح لها شركات فرعية ومنها شركة مينجراندي Minger Andy Company التي كانت ساحة عملها في كندا ، واتجهت الشركة منذ عام (١٩١٠م) نحو منطقة الشرق الأوسط لاسيما في الكويت ؛ إذ أصبحت لها أسهم في بعض الشركات البريطانية العاملة هناك وأصبحت من الشركات الأمريكية المهيمنة على الانتاج في الكويت بنسبة (٦١%) كما استطاعت في العام (١٩١٣م) أن تشتري بعض مصافي التكرير في فنزويلا وكندا^(١٤).

ومما يجدر ذكره ، أنّ من أهم مهام وخصائص شركات النفط الأمريكية التي كان لها دور في تطور صناعة النفط هي تمتعها بخاصية التكامل بأنشطتها الاقتصادية ، ومن أبرز مهام شركات النفط هي :

(١٢) انتوني سامبسون ، الشقيقات السبع شركات البترول الكبرى والعالم الذي صنعتته ، ترجمة سامي هاشم ، بيروت ، (١٩٧٦م) ، ص ٢٠٤ .

(١٣) راشد البيراوي ، حرب البترول في العالم ، مطبعة الانجلو المصرية ، (القاهرة ، ١٩٦٨م) ، ص ١٧٣ .

(١٤) انتوني سامبسون ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .

١. دورها كوسيط بين المنتج والمستهلك ، وهو الدور الذي أصبح يتطلب قدر كبير من المرونة والاستمرارية لضمان تدفق النفط ومنتجاته .

٢. دورها كمستثمر ، بعض الدول المصدرة للنفط تفضل مشاركة الشركات النفطية في البحث عن النفط وانتاجه .

٣. دورها كبائع للتقنيات وخدماتها، وهو الدور الذي لا يقتصر على تقديم عدد من خبراتها للعمل لحساب دولة مصدرة للنفط بل يتضمن تقديم مختلف أنواع المساندة التقنية والإدارية^(١٥) .

المبحث الثاني

أسرة آل روكفلر ودورها الاقتصادي في الولايات المتحدة الأمريكية

تعدّ أسرة روكفلر من أبرز الأسر ذات النفوذ والقوة في الولايات المتحدة الأمريكية منذ القرن التاسع عشر الميلادي ، وكان الأب المؤسس لها جون دافيسون روكفلر John Davison Rockefeller ولد في الثامن من تموز عام (١٨٣٩م) في مدينة ريشفورد نيويورك Richford Newyork ، وفي عام (١٨٥١م) انتقلت الأسرة إلى منطقة مورافيا Moravia في ولاية نيويورك، والتحق بأكاديمية اويكو Okew ، ثم انتقلت الأسرة مرة أخرى عام (١٨٥٣م) إلى منطقة كليفلاند Cleveland في ولاية اوهايو ، والتحق بمدرسة كليفلاند العليا ودرس التجارة وإدارة الأعمال فيها، وحين بلغ السادسة عشر من عمره في العام (١٨٥٥م) عمل بوظيفة محاسب في شركة هيوبت وتل Hewitt wtel ، وكان ماهراً في عمله ويتقاضى خمسون دولار كمرتب شهري ، يتبرع بنحو (٦%) من دخله للأعمال الخيرية وزاد النسبة إلى (١٠%) حين بلغ العشرين من عمره ، وانضم للكنيسة المعمدانية وهي كنيسة بروتستانتية تؤمن بالكتاب المقدس^(١٦) .

عمل جون روكفلر في بداية حياته العملية سمسار (وسيط) سلع زراعية صغيرة في مدينة كليفلاند ، وفي العام (١٨٥٩م) اشترك مع موريس كلارك Morris B.Clark وهو شخص يعمل بتجارة المواد الغذائية بالجملة ، برأس مال قدره أربعة آلاف دولار ، وكانت تلك البداية في عالم الأعمال ؛ إذ كانت مساعدة أسرة آل روتشليد Rochlid Al^(١٧) اليهودية له أحد أهم العوامل التي جعلت من تنامي ثروة أسرة آل روكفلر حتى استطاع هو وأسرته من احتكار النفط ، وعملية

(١٥). راشد البيراوي ، المصدر السابق ، ص ١٨٨ .

(١٦). منصور عبدالحكيم ، المصدر السابق ، ص ٦٩ .

(١٧). هي إحدى الأسر ذات الأصول اليهودية الألمانية، تأسست على يد اسحاق اعيان ، وأما لقب روتشليد فهو يعني الدرع الأحمر في إشارة إلى الدرع الذي يميز باب قصر مؤسس الأسرة في مدينة فرانكفورت الألمانية في القرن السادس عشر ، وفي عام ١٨٢١م قام ماجيرا شيل روتشليد بتنظيم الأسرة ونشرها في جميع الدول الأوروبية ، إذ أرسل أولاده الخمسة إلى انكلترا ، وفرنسا، وإيطاليا والنمسا فضلاً عن ألمانيا، وقام بتأسيس مؤسسة مالية ضخمة . ينظر: الموسوعة الحرة : ويكيبيديا : av.Wikipedia.org/wiki/

نقله في الولايات المتحدة الأمريكية ، وأصبح يسيطر على(٩٥%) من النفط فضلاً عن كونه وكيلاً لأسرة آل روتشليد في الولايات المتحدة الأمريكية^(١٨).

وفي العام(١٨٦٣م) أسس جون روكفلر مع شريكه كلارك مصفاة للنفط في ذا فلاتس Flats، وعلى الرغم من الحرب الأهلية إلا أنه استطاع من الاستمرار في أعماله، وفي أوائل عام(١٨٦٥م) قام بشراء حصة كلارك مقابل مبلغ قدره (٧٢٥٠٠) دولار ، وأسس شركة مع صموئيل اندروز Samuel- Andrews^(١٩)، سميت بشركة روكفلر واندروز، ومع نهاية الحرب الأهلية أصبحت كليفلاند واحدة من المراكز الرئيسية لتكرير النفط في الولايات المتحدة الأمريكي، وفي (١٠ كانون الثاني ١٨٧٠م) ، أسس روكفلر شركة ستاندرد اويل في ولاية أوهايو ، وأصبحت من أكبر شركات النفط في العالم ، وقام روكفلر بتوسيع أنشطته التجارية حتى أبدى رغبته باستعمال الأنايبب في نقل النفط وبذلك أصبح من أكبر محتكري صناعة النفط ووسائل نقله^(٢٠).

المبحث الثالث

شركة ستاندرد اويل وأثرها في الاقتصاد الأمريكي(١٨٧٠-١٩١١م)

تأسست شركة ستاندرد اويل في ولاية أوهايو في (١٠ كانون الثاني ١٨٧٠م)، برأس مال قدره مليون دولار وذلك كشركة لإنتاج النفط ونقله فضلاً عن تكريره، وتسويقه^(٢١).

أصبح توسع شركة ستاندرد اويل من القصص الأسطورية التي تروى عن الولايات المتحدة الأمريكية أواخر القرن التاسع عشر ، حينما حقق حملة أسهمها الثراء الكبير ، وازداد تأثيرها في الاقتصاد الأمريكي ، ونفوذها بصورة كبيرة^(٢٢).

بدأت هذه الشركة بالنمو بشكل منتظم في عقد السبعينيات من القرن التاسع عشر في كل من أوهايو وفيلادلفيا(بنسلفانيا) ونيويورك ، في الوقت الذي كان منافسو هذه الشركة يعانون من مشكلات كثيرة وعقبات على مستوى شحن النفط^(٢٣).

(18).RON Chernow , TITAN The life of Jon D.Rockefeller ,SR , A Division of Random,Hoyse,inc,Newyork,p.18.

(19).صموئيل اندروز(١٨٣٦-١٩٠٤م): هو كيميائي ومخترع ، ولد في انكلترا وهاجر الى الولايات المتحدة الأمريكية قبل الحرب الأهلية واستقر في كليفلاند بولاية أوهايو ، وأصبح شريك لجون روكفلر وكان يملك(١٦%) من أسهم شركة ستاندرد اويل : ينظر: الموسوعة الحرة : ويكيبيديا على الموقع الإلكتروني: av.Wikipedia.org/wiki/Samuel-Andrews. .

(20).RON Chernow,op.cit ,p.19.

(21).IDA.M.Tarbell,The History of the standard oil company,Newyork, M, Clure,Phillips, 1904 ,p.39.

(22).جون ستيل جوردن ،المصدر السابق، ص ٨١.

(23). IDA.M.Tarbell,op.cit ,p.39.

في المدة من (١٨٧٠-١٨٨٢م) ، اشترى جون روكفلر وشركائه صموئيل اندروز وهنري فلاندر وستيفن هاركنس وويليام روكفلر، جميع معامل التكرير في مدينة كليفلاند ، وأسسوا معامل لتكرير النفط في مدن أخرى ، كما أقاموا خط أنابيب لنقل النفط ، واشتروا أراضي جديدة منتجة للنفط^(٢٤).

في عام (١٨٧٢م) اشترت شركة ستاندرد اويل مصفاة نفط جديدة في بروكلين Brooklyn في ولاية نيويورك تنتج (١٥٠٠) برميل من الكيروسين يوميًا^(٢٥).

وبسبب كثرة الانتاج ، أصبحت اسعار النفط غير مستقرة ، وكانت عملية خزن النفط مكلفة مادياً ؛ لذلك أدرك روكفلر وشركائه انه ليس من الممكن التحكم في سعر النفط ، لكنهم يمكن أن يتحكموا جزئياً على الأقل بأحد العناصر المهمة في العملية التسويقية ألا وهو سعر النقل^(٢٦). وفي عام (١٨٧٢م) قام روكفلر وشركائه ، بتأسيس شركة ساوث امبروفمنت South improvement company لنقل النفط^(٢٧).

وبدأت شركة ساوث امبروفمنت وهي أحد أزرع شركة ستاندرد اويل بمفاوضات مع خطوط السكك الحديدية للحصول على تخفيضات في أسعار النقل ، وجرى التوصل الى اتفاق حصلت الشركة بموجبه على خصم (٨٠) سنناً للبرميل مقابل مستوى عالي ومضمون من الشحنات ، وكان هذا الاتفاق سريعاً ، ومما سمح لشركة ستاندرد اويل بالبيع بأسعار تقل عن منافسيها والحصول مع ذلك على أرباح وفيرة ، مما أسهم في تقوية مركز الشركة التنافسي والذي كان قوياً بالأساس ، ما أدى إلى تضيق الخناق على المنتجين الصغار، وقد سمحت هذه الخطوة للشركة أن تحتكر صناعة النفط ووسائل نقله^(٢٨).

ولكن أخبار هذا الاتفاق تسربت ، مما أدى إلى وقوع احتجاجات من لدن منتجي النفط ، الذي تكون على أثر ذلك ؛ لمجابهة شركة روكفلر الاحتكاريّة، وأصبح جون ارتشبولد Archbold^(٢٩) رئيس لهذا الاتحاد الذي تعهد بعدم بيع النفط الخام لشركة ساوث امبروفمنت كمباني، واطلق على هذا النزاع حرب الزيت عام (١٨٧٢م) ، لقد أدى هذا الاتحاد نتائج ايجابية على المستوى الشعبي والحكومي ، إذ ازدادت الضغوط السياسيّة والشعبية حتى أصدر مجلس ولاية بنسلفانيا قراراً بإلغاء مرسوم إنشاء الشركة مما أدى بشركات خطوط سكك الحديد إلى إلغاء اتفاقها مع الشركة، وبذلك انتهت خطة روكفلر الاحتكاريّة الأولى، ولكنه خرج أقوى من السابق ، فقد زادت الطاقة الانتاجية لشركة ستاندرد اويل من (١٥٠٠) برميل يومياً إلى

(24). IDA.M.Tarbell,op.cit,p40.

(٢٥). منصور عبدالحكيم، المصدر السابق، ص ١٧١.

(26). IDA.M.Tarbell,op.cit ,p.40.

(٢٧). الان نيفينز وهنري ستيل كوماجر ، موجز تاريخ الولايات المتحدة ، ترجمة محمد بدر الدين خليل، ط١، الدار الدوليّة للنشر والتوزيع ، (القاهرة، ١٩٩٠م) ، ص ٣٠٨.

(28). IDA.M.Tarbell,op.cit ,p.41.

(٢٩). ولد في (٢٦ تموز ١٨٤٨م) في ولاية نيويورك، وهو من عائلة رأسمالية ، أصبح فيما بعد من المقربين من روكفلر، توفي عام (١٩١٦م) ينظر: الموسوعة الحرة : ويكيبيديا على الموقع الإلكتروني:

av.Wikipedia.org/wiki/John Archbold

(١٠٠٠٠) برمبل يوميًا ، وقد أدرك روكفلر إن عدم امتلاكه النفوذ السياسي هو سبب خسارته ، وقد استطاع بعد ذلك من ضم جميع معارضيه مثل جون ارتشبولد^(٣٠) .

يرجح الخبراء أن نجاح روكفلر في القضاء على منافسيه يرجع إلى استعماله تقنيات حديثة لا يوفرها الآخرون في عملية تكرير النفط، والتي تضمنت عملية التقطير الجزئي تسخين النفط ؛ ولأن لكل عنصر من عناصر النفط المختلفة نقطة غليان مختلفة ، تنتج هذه العملية عدة منتجات بحسب التسلسل الآتي: الغاز ثم النفط ثم البنزين ثم الكيروسين ثم زيوت التشحيم ، إذ استطاع عن طريق هذه التقنيّة زيادة نسبة الكيروسين المستخرج من النفط الخام إلى (٧٥%)^(٣١) .

استغل روكفلر الفرع الذي أصاب سوق النفط في عام (١٨٧٣م) ، وقام بشراء العديد من مصافي النفط التي كانت هاربة في الخسارة مما أدى إلى توسع نشاطه التجاري ، فضلاً عن ذلك عمل روكفلر على أن يحيط نفسه برجال أذكىء مثل مساعده روجرز Rogers الذي كلفه في عام (١٨٧٨م) بالقضاء على منافسه توماس سكوت Thomas Scott صاحب شركة امبر ترانسبورتش Ampr transborch الذي كان يخطط للاستيلاء على نقل النفط الخام من حقول بنسلفانيا الشاطئ الشرقي واحتكاره ، فقد قام روجرز بتخفيض سعر النفط الخام على جميع المصافي التي تتعامل مع شركة توماس سكوت في نقل منتوجاتها ، مما جعلها تدخل في فترة عصبية حتى أن توماس سكوت لم يستطع من دفع أجور العمال في شركته في منتصف عام (١٨٧٨م) ؛ إذ قام العمال بالإضراب عن العمل بسبب عدم دفع أجورهم وتحطيم عربات السكك الحديدية التي تملكها شركة توماس ، مما أدى إلى احراقها وتدميرها وقتل في تلك الأحداث (٢٥) رجل ، مما جعل من توماس أن يتصالح مع روكفلر فكانت شرط روكفلر للتصالح هي شراء شركة توماس بمبلغ أربعة ملايين دولار وهو أقل من سعرها الحقيقي ، ما كان أمام توماس إلا الموافقة بسبب الضائقة الماليّة ، وهكذا استطاع روكفلر من إزاحة أحد خصومه الأقوياء^(٣٢) .

وفي عام (١٨٧٨م) واجه روكفلر مجموعة من منتجي النفط أطلق عليهم اسم برلمان البترول الذين اتفقوا فيما بينهم على إنشاء خط أنابيب لنقل النفط وطلبوا من ممثليهم في مجلس ولاية بنسلفانيا منحهم حق نزع ملكية الأفراد لإنشاء خط الأنابيب الجديد، وكان هذا الأمر إذا تحقق تهديداً لروكفلر ، لكنه قام باستعمال نفوذه الاقتصادي والسياسي وعمل على إيقاف هذا المشروع ، وبعد تلك الصراعات وانتصار روكفلر فيها أصبحت شركة ستاندرد اويل من الشركات الكبيرة ، إذ لم تعد مدينة كليفلاند المكان المناسب لها فقام بالانتقال مع أسرته إلى مدينة نيويورك ونقل مقر الشركة ، وأصبح من كبار رجال الأعمال^(٣٣) .

ومن أجل تبرير عمليات الاحتكار قام روكفلر في عام (١٨٧٩م) بتعيين المحامي صموئيل ي. ت. دود Samuel dodd مستشاراً قانونياً لشركة ستاندرد اويل ، الذي قام بوضع قاعدة قانونية لتبرير أعمال روكفلر الاحتكاريّة حين اخترع للترست Trhst وهو اندماج عدد كبير من

(٣٠) .جويس أبلي ، الرأسماليّة ثورة لا تهدأ ، ترجمة رحاب صلاح الدين ، ط١ ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٤م ، ص ٢٧٤ .

(٣١) .المصدر نفسه ، ص ٢٧٤ .

(٣٢) . IDA.M.Tarbell, op.cit ,pp.41-42.

(٣٣) . Ibid,p.43.

الشركات معًا، وقد نجحت هذه الفكرة وأصبحت شركة ستاندرد اويل بناء ضخم ومركب يضم أربعين شركة يملك روكفلر وشركائه (١٤) شركة ويسيطرون على الباقي عن طريق ملكيتهم لأغلب الأسهم^(٣٤).

قدم السناتور جون شيرمان John Sherman^(٣٥) في العام (١٨٩٠م) مشروع قانون يعد الترسات والاندماجات نوع من تقييد حرية التجارة^(٣٦). وفي (٢ تموز ١٨٩٠م) سُن قانون شيرمان لمقاومة الاتحادات الماليّة الكبرى الترس ، بعد تشكيل الترس الخاص بشركات ستاندرد اويل في العام (١٨٧٩م) ، وكان يقضي بعدم شرعية كل عقد أو اتحاد على صورة ترست أو أي صورة أخرى ، أو كل شيء يعرقل سير التجارة بين عدة ولايات أو مع الدول الأجنبيّة^(٣٧).

وأعلنت المحكمة العليا في أوهايو ، أن شركة ستاندرد اويل هي شركة احتكاريّة ، وأمرتها بالخروج من اتفاق الترس ، فكان ردت فعل روكفلر بالغاء اتفاق الترس ، وقد اقترح مستشارو روكفلر عليه الاستفادة من قانون أصدره المجلس التمثيلي لولاية نيوجرسي يسمح للشركات المحليّة في نيوجرسي ، أن تمتلك أسهمًا في شركات أخرى ، وذلك لجلب موارد جديدة لخزينة الولاية، وبذلك جرى تأسيس شركة ستاندرد اويل نيوجرسي المالكة ، وبذلك أصبحت الشركة الجديدة المالكة لجميع أسهم الشركات التابعة لروكفلر ، وهكذا تمكن روكفلر من الخروج من مأزق تجريم التراس وأصبح رأس مال الشركة (١١٠) مليون دولار^(٣٨).

ويمكن القول ، أن الحكومة الأمريكيّة قد أهملت تطبيق قانون شيرمان المناهض للاحتكار ، فعلى الرغم من أن القانون المذكور قد منع الاحتكار وفرض عقوبة السجن مدة خمس سنوات وغرامة مالية مقدارها خمسة آلاف دولار على من يمارس الاحتكار من الأفراد أو الشركات قد أقر في العام (١٨٩٠م) فانه لم يوضع موضع التنفيذ الجدي الا في عهد إدارة الرئيس ويليام هوارد تافت (١٩٠٩-١٩١٣م) لتبدأ المحاكم الأمريكيّة بملاحقة الشركات الاحتكاريّة ، ومنها شركة ستاندرد اويل التي عدتها واحدة من تلك المحاكم تكتلاً يعيق التجارة ، فحكمت إلى تفكيكها إلى أكثر من ثلاثين شركة مستقلة ، وقد استأنفت الشركة الحكم أمام المحكمة العليا وهي واثقة من الفوز ، ولكن الرئيس تافت أمر النائب العام بمتابعة الدعوى القضائية ضد الشركة بكل ما يستطيع من قوة ، لتنتهي القضية بحكم أصدرته المحكمة العليا في (١٥ أيار ١٩١١م)، وأيدت فيه حكم المحكمة الأولى ومنحت الشركة مدة شهر لتحل نفسها^(٣٩).

(٣٤). Ibid,p.44.

(٣٥). جون شيرمان: ولد في مدينة لانكستر في ولاية أوهايو في (١٠ أيار ١٨٢٣م) ، وفي عام (١٨٤٤م) دخل عالم السياسة وتقلد العديد من المناصب وتوفي في (٢٢ تشرين الأول ١٩٠٠م): ينظر: الموسوعة الحرة : ويكيبيديا على الموقع الإلكتروني: en.Wikipedia .org/ wiki/ John Sherman.

(٣٦). IDA.M.Tarbell,op.cit ,p.42.

(٣٧). صلاح أحمد هويدي ، دراسات في التاريخ الأمريكي ، (الاسكندرية ، ٢٠١٠م)، ص ٢٥٥.

(٣٨). IDA.M.Tarbell,op.cit ,p.45.

(٣٩). كبريم صبح ، جمهوريو الولايات المتحدة الأمريكيّة ومحنة الانشقاق دراسة في عوامل تأسيس الحزب (الثالث) التقدمي وافوله ١٩٠٩-١٩١٦م، (بغداد ، ٢٠١٠م)، ص ١٦-١٧.

الخاتمة

على الرغم مما قدمته شركة ستاندرد اويل في مجال صناعة النفط وتطويرها ، مما جعل الولايات المتحدة الأمريكية تدخل هذه الصناعة منذ اكتشاف النفط فيها ، والذي كان أحد أهم الركائز الأساسية لتطوير الاقتصاد الأمريكي ، إلا أن احتكار هذه الشركة لصناعة النفط ووسائل نقله ، كان مثار جدل في بلد يقر حرية الأفراد ، وحرية العمل ، وحرية التجارة على وفق فلسفة اقتصادية تعمل على ((دعه يعمل دعه يمر)) فكان قانون شيرمان الذي صدر في العام (١٨٩٠م) ، انتصار لحرية التجارة وعدم وضع القيود أمام تطور الاقتصاد ، والذي كبح جماح الرأسمالية الفاحشة وأنهى تكتل شركة ستاندرد اويل وفكها إلى (٣٠) شركة مستقلة لاسيما بعد اصرار الرئيس الأمريكي تافت على تنفيذ قرار المحكمة المختصة القاضي بتفكيك الشركة ، ومنع الاحتكار في مجال النفط سواء في الانتاج أو النقل أو التصدير .

مصادر البحث

أولاً: الرسائل والأطاريح الجامعية

١. ادريس نامس دحام الدوري ، التطورات الاقتصادية في الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب الأهلية ١٨٦٥ - ١٩١٤م، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية/ جامعة تكريت، (٢٠١٣م) .

ثانياً: الكتب العربية والمعربة

١. الان نيفينز وهنري ستيل كوماجر ، موجز تاريخ الولايات المتحدة ، ترجمة محمد بدر الدين خليل، ط١، دار الدولية للنشر والتوزيع، (القاهرة، ١٩٩٠م) .

٢. انتوني سامبسون ، الشقيقات السبع شركات البترول الكبرى والعالم الذي صنعته ، ترجمة سامي هاشم ، (بيروت ، ١٩٧٦م) .

٣. جون ستيل جوردن، امبراطورية الثروة التاريخ الملحمي للقوة الاقتصادية الأمريكية، ترجمة محمد مجد الدين باكير ، ج ٢ ، (الكويت، ٢٠٠٨م) .

٤. جويس ألبلي ، الرأسمالية ثورة لا تهدأ ، ترجمة رحاب صلاح الدين ، ط١، مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة ، (القاهرة ، ٢٠١٤م) .

٥. راشد البيراوي ، حرب البترول في العالم ، مطبعة الانجلو المصرية ، (القاهرة ، ١٩٦٨م) .

٦. صلاح أحمد هويدي، دراسات في التاريخ الأمريكي ، (الاسكندرية ، ٢٠١٠م) .

٧. كريم صبح، جمهوريو الولايات المتحدة الأمريكية ومحنة الانشقاق دراسة في عوامل تأسيس الحزب (الثالث) التقدومي واقوله ١٩٠٩-١٩١٦م، (بغداد ، ٢٠١٠م) .

٨. منصور عبدالحكيم ، آل روكفلر تجار الحوت وأعوان الدجال ملوك يملكون ويحكمون من وراء الستار ، دار الكتاب العربي ، (دمشق - القاهرة ، ٢٠١٤م) .

٩. هارفي اوكنيز ، امبروطورية البترول ، ترجمة نجدت هاجر ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت ، ١٩٥٩م)

ثالثاً: الكتب الأجنبية

1. Gary M. Walton and Hugh Rock off ,History of the American Economy, Canada , Nelson Education,Ltd,2010.
2. IDA.M. Tarbell, The History of the standard oil company, Newyork, M, Clure,Phillips, 1904 .
3. Jefferson Davis ,The Rise and Fall of the Confederate Government,1881.
4. Josoph Hilyord ,The Oil and Gas Industry : A nontechnical Guide Early Oil Transportation :Arizona University , Boston, 1971
5. Jules Verne , Texar's Revenge , or , North Against South,1887.
6. RON Chernow, Titan: The Life of John D. Rockefeller , SR, A Division of Random,Hoyse,inc,Newyork .

رابعاً: البحوث والمقالات الإلكترونية

١. أسماء سعدالدين ، جزيرة أروبا على سواحل فنزويلا ، مقال منشور على الموقع الإلكتروني لمنتدى المرسال على الرابط: <https://www.almrsal.com>
٢. أكرم أمير العلي ، مصادر الكيمياء ، مقال منشور بتاريخ (٢٠١٣/١١/١٠م) على الموقع الإلكتروني: <http://www.chemistrysources.com/2013>

خامساً: المواقع الإلكترونية

١. موقع منتدى المرسال الإلكتروني على الرابط: <https://www.almrsal.Com>
٢. الموقع الإلكتروني: <http://www.Chemistrysources.com/2013>
٣. الموسوعة الحرة: ويكيبيديا: av.Wikipedia.org/wiki